

(١)

« وصف الرحلة النهريّة »

لم ينوع الشعراء في العصر العباسي الثاني في موضوعات وصف البحر والنهر تنوعاً واسعاً ، فقد وقفوا وصفهم لها على تصوير الرحلة النهريّة إلى الممدوح ، تماماً مثلما فعل الشعراء العباسيون المتقدمون ، مع جنوح بعضهم إلى محاكاة النماذج العباسيّة الأولى منها محاكاة هي أقرب إلى مرحلة البعث والإحياء ، التي ساد فيها تشبيه السفينة بالناقة . ومع ميل بعضهم إلى فصل وصف الرحلة النهريّة إلى الممدوح عن وصف الرحلة الصحراوية إليه فصلاً تاماً ، وتحقيق الاستقلال والكمال لها ، ورضدها من مبدئها إلى منتهاها ، والحديث عن رحلة العودة إلى الوطن ، وما كان يعتلج في نفسه من مشاعر وخواطر وهواجس تراوح بين الخوف من الموت ، والحنين إلى الأهل والوطن . ولكنهم مع تركيزهم على وصف الرحلة النهريّة استطاع بعضهم أن يبتكر موضوعاً جديداً ، هو وصف المعركة البحرية بين أسطول العرب ، وأسطول الروم .

وخير مثال على تقليد بعضهم للشعراء العباسيين الأوائل في وصف الرحلة النهريّة إلى الممدوح ، واستلهاهم بيئة الصحراء ، وتشبيهاتها ، والناقة وأوصافها ، هذه الأبيات التي يتحدث فيها البحري عن رحلته إلى إسحاق بن إبراهيم